

النهاية في غريب الأثر

{ عيف } ... فيه [العيافةُ والطَّرْقُ من الجبْتِ] العيافةُ : زَجْرُ الطَّيْرِ
والتَّفَاؤُلُ بِأَسْمَائِهَا وَأَصْوَاتِهَا وَمَمَرُّهَا . وهو من عَادَةِ الْعَرَبِ كَثِيرًا . وهو
كثير في أشعارهم . يُقال : عَافَ يَعْيفُ عَيْفًا إِذَا زَجَرَ وَحَدَسَ وَظَنَّ . وَبُنُو أَسَدٍ
يُذَكِّرُونَ بِالْعِيَاةِ وَيُوصَفُونَ بِهَا . وقيل عنهم : إِنَّ قَوْمًا مِنَ الْجِنِّ
تَذَاكَّرُوا عِيَاةً فَتَتَهُمْ فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا : ضَلَّاتْ لَنَا نَاقَةٌ فَلَوْ أُرْسَلَتْكُمْ مَعَنَا
مِن يَعْيفُ فَقَالُوا لُغَلِّيمٌ مِنْهُمْ : انْطَلِقْ مَعَهُمْ فَاسْتَتِرْ دَفَهُ أَحَدُهُمْ ثُمَّ سَارُوا
فَلَقِيَهِمْ عُقَابٌ كَاسِرَةٌ إِحْدَى جَنَاحَيْهَا فَاقْشَعَرَّ الْغُلَامُ وَبَكَى فَقَالُوا :
مَالِكَ؟ فَقَالَ : كَسَرَتْ جَنَاحًا وَرَفَعَتْ جَنَاحًا وَحَلَفَتْ بِاللَّهِ صُرَّاحًا مَا
أَزَّتْ بِإِنْسِي وَلَا تَبْغِي لِقَاحًا .

- ومنه الحديث [أنَّ عبد الله بن عبد المطلب أبا النبي صلى الله عليه وسلم
مرَّ بِمَرْأَةٍ تَنْظُرُ وَتَعْتَفُ فَدَعَتْهُ إِلَى أَنْ يَسْتَبِضِعَ مِنْهَا فَأَبَى] .
(ه س) وحديث ابن سيرين [إنَّ شُرَيْحًا كَانَ عَائِفًا] أراد أنه كان صادق الحدس
والظنِّ كما يقال للذي يُصِيبُ بِرِطْنِهِ : ما هو إلاَّ كَاهِنٌ وَلِبَلِغٌ فِي قَوْلِهِ : ما
هُوَ إِلَّا سَاحِرٌ لَا أُنْزَهُ كَانَ يَفْعَلُ فِعْلَ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْعِيَاةِ .
[ه] وفيه [أنه أُتِيَ بِضَبٍّ مَشْهُوِيٍّ فَعَاَفَهُ وَقَالَ : أَعَاَفُهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَعَامِ
قَوْمِي] أي كَرِهَهُ .

[ه] ومنه حديث المغيرة [لا تُحَرِّمِ الْعِيْفَةَ قِيلَ : وما العيافةُ ؟ قال :
المرأةُ تَلِدُ فِي حُصْرٍ لِبَنِيهَا فِي ضَرْعِهَا فَتُرْضِعُهُ جَارَتَهَا] قال أبو عبيد : لا
نَعْرِفُ الْعِيْفَةَ وَلَكِنْ نَرَاهَا [الْعُفَّةُ] وَهِيَ بِقِيَّةِ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ . قال
الأزهري : الْعِيْفَةُ صَحِيحٌ وَسُمِّيَتْ عِيْفَةً مِنْ عَفَّتُ الشَّيْءُ أَعَاَفَهُ إِذَا كَرِهْتَهُ .
(ه) وفي حديث أمِّ إسماعيل عليه السلام [وَرَأَوْا طَيِّرًا عَائِفًا عَلَى الْمَاءِ] أي
حَائِمًا عَلَيْهِ لِيَجِدَ فُرْصَةً فِي شَرْبِ وَقَدْ عَافَ يَعْيفُ عَيْفًا . وقد تكرر في
الحديث